٨

غزوة الأحزاب قراءة جديدة

Foray into parties a new reading

بحث مقدم من

أ.م.د. محمد أمين سليم

كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية

Search Submitted by

.Assistant Professor Dr

Mohamed Amin Selim

College of Education for Girls / Iraqi University

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات

الملخص

ذكر القرآن بني قريظة تلميحاً فمن هم بني قريظة ؟ إنهم عاونوا الأحزاب وساعدوهم على حرب المسلمين، ولعل التكنية عنهم إشعاراً بالعلاقة الوثيقة بين الغزوتين وإعلاماً بأن الثانية كانت نتيجة من نتائج الأولى، وإنهما غزوة واحدة، والفاصل بين آيات الأحزاب وآيتي بني قريظة لا يكاد أن يكون فاصلاً بل أن بني قريظة كانت امتداد للأحزاب، إذ لم يكد الرسول محمد (ﷺ) ينفض يديه من آثار الأحزاب حتى نزل الوحي بأمر الله أن يتوجه إلى بني قريظة، والشعور النفسي الذي حصل للمسلمين نفسه حصل لليهود فالجزاء من جنس العمل وزيادة حيث حَكَّمَ فيهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ رضي الله عنه الذي وافق حكمه حكم الله من فوق السبع الطباق، حتى لا يتمالؤا مع المشركين ان بقوا .

ولله الحمد والمنة

Abstract

The Qur'an mentioned the Quraysh hint hint who are the Quraysh? They helped the parties and helped them in the war of Muslims, and perhaps the technical notice of the close relationship between the two invasions and the media that the second was one of the results of the first, and they are one invasion, and the separation between the verses of the parties and Ayat Bani Qurayza is hardly a separator, but that Bani Qurayza was an extension of the parties. The Prophet Muhammad (peace be upon him) did not close his hands from the effects of the parties until the revelation came by God's command to go to the children of Quraizah, and the psychological feeling that happened to Muslims himself happened to the Jews, parts of the sex work and increased where the Prophet Muhammad, peace be upon him, ruled Saad bin Moaz God for him who agreed His rule is the rule of God over the seven counterpoint, so as not to be filled with the polytheists that they stay.

All praise and gratitude

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الإله الملك الحق المبين، والصلاة والسلام على إمام المتقين وقدوة الناس أجمعين، رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين .

نعم وصفها القران الكريم ابلغ وصف، وصف رهيب ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ واذا كانت غزوه بني قريظه مع اليهود، كما يرتبها أصحاب السير والمغازي فكذلك غزوة الخندق مع اليهود وان القرآن الكريم لم يفصل بين معركة الخندق ومعركة بني قريظة وسماهما اسما واحدا الأحزاب، والباحثون في التاريخ الإسلامي لا يذكرون هذه المعركة (الخندق) مع اليهود وإنما يطلقون عليها معركة الأحزاب غالبا، وابن القيم رحمه الله[1] يشير إلى هذا الرأي فهو يرى أن للنبي محمد (ﷺ) اربع معارك مع اليهود :

١-غزوة بني قعقاع (بعد بدر)

٢-غزوة بني النضير (بعد احد)

٣-غزوة بني قريظة (بعد خندق)

٤-غزوة خيبر (بعد الحديبية)

وارى أن الخندق مع اليهود (الذين هم ضمن الأحزاب) وان بني قريظة نتيجة لذلك ولا تفصل عنها بدليل القرآن حيث أن آيتي بني قريظة جاءت مع آيات الأحزاب ولم تفصل عنها وكما مبين في طيات البحث، أما غزوة بني النظير جاءت بعد غزوة أحد في فاصل زماني وقرآني حيث أن سورة آل عمران ذكرت غزوة أحد وسورة الحشر (بني النظير) ذكرت غزوة بني النظير، وكذلك غزوة بني قينقاع بعد بدر في فاصل زماني وقرآني حيث ذكرت بدر في سورة الأنفال، وأما بني قينقاع عندما شرقت نفوسهم بعد مرجع الرسول محمد (ﷺ) من بدر مؤيداً منصوراً ذهب إلى يهود بني قينقاع في سوقهم وقال لهم : أسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريش يوم بدر، فقالوا : أنهم لا يعرفون القتال، ولو قاتلتنا لعرفت أنَّا الرجال[2]، فأنزل الله قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾[3]، وغزوة خيبر بعد الحديبية بفاصل زماني، حيث بعد رجوع النبي (ﷺ) من الحديبية إلى المدينة، مكث فيها إلى دخول شهر محرم من السنة السابعة من الهجرة ثم خرج إلى خيبر وما حصل عليه الرسول (ﷺ) والمسلمون من خير عظيم كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً ﴾[4] .

وبدليل نزول الوحي جبريل على النبي (ﷺ) وهو يغتسل بعد الخندق ويقول له أوضعتم السلاح، فنحن الملائكة لم نضع السلاح بعد فأني ذاهب إلى بني

(١) ابن القيم الجوزيه، شمس الدين عبد الله (ت٧٥١هـ) . زاد المعاد في هدي خير العباد .

(٢) ابن حجر فتح الباري ٧/ ٣٨٦ .

(٣) آل عمران / ١٢ .

(٤) الفتح / ١٨-١٩ .

قريظة مزلزل الأرض بهم، فخرج النبي محمد (ﷺ) فورا منادى في المسلمين « من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة[1]، فخرج المسلمون إلى بني قريظة، وبهذا ارتبطت معركة بني قريظة مع معركة الخندق وأصبحت معركة واحدة، وكذلك عندما دعا العبد الصالح سعد بن معاذ (رضي الله عنه) عندما أصيب بأكحله في الخندق مسك جرحه وقال اللهم لا تميتني حتى تشفي غليلي من بني قريظة، فاستجاب الله سبحانه وتعالى دعائه بعد انجلاء الأحزاب مباشرة بالمسير إلى بني قريظة وحكّمه الرسول (ﷺ) فيهم ووافق حكم الله من فوق السبع الطباق وعندما ذهب إلى خيمته التي يُمرض بها، انفرج جرحه بعدما أراه الله عز وجل ما حصل لبني قريظة استجابةً لدعائه انفرج جرحة وفارق الحياة ومات واهتز عرش الرحمن فرحاً بقدوم روحه كما اخبر الصادق علية افضل الصلاة والسلام .

وقسمت البحث إلى مباحث وكل مبحث إلى مطالب وكما مبين في قائمة المحتويات حيث قسمت بحثي إلى أربعة مباحث حيث قسمت المبحث الأول إلى ثلاث مطالب بينت فيها ان الخندق معركة مع اليهود ضمن الأحزاب .

وقسمت المبحث الثاني إلى ثلاث مطالب بينت فيها الخندق وآثار الحصار ومعجزات الرسول محمد (ﷺ) في الغزوة .

وقسمت المبحث الثالث إلى مطلبين، كيف حصلت غزوة بني قريظة التي هي نتيجة للخندق .

والمبحث الرابع إلى مطلبين، أسباب انتصار المسلمين بقيادة الرسول محمد(ﷺ)

وختمت البحث بالخاتمة والنتائج اعتماداً على سورة الأحزاب من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ولله المنه في الأولى والآخرة وهو حسبي ونعم الوكيل توكلت عليه وهو رب العرش العظيم والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين واله وصحبة الغر الميامين

المبحث الأول
الخندق معركة مع الأحزاب وعلى راسهم اليهود

الخندق معركة مع اليهود وحدثت قبل قريظة، وان قريظة نتيجة من نتائج الخندق واثر ملازم لها، ولنجعل الخندق معركة مع اليهود كبقية معارك الرسول(ﷺ) معهم لا بد من أن تتوفر فيها النقاط التالية على شكل مطالب .

١- اليهود سبب الغزوة

٢- اليهود هم المجهز الحقيقي للمعركة بالمال والسلاح .

٣- اليهود هم من تحملوا النتائج .

(١) ابن هشام، السيرة، ٢/ ٢٣٣، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) برقم ٤١١٩، مسلم بن الحجاج (ت٢٩١هـ) برقم ١٧٧٠ .

المطلب الأول: اليهود سبب الغزوة

أما أن يكون اليهود هم السبب الحقيقي في ايقاد نار الحرب في الخندق فلا يشدَّ احد من أصحاب السير أو التاريخ [1]

فقد كانت الخندق رد فعل لتشتيت يهود بني النضير وطردهم من المدينة إجلائهم منها حيث أجمع أهل السير في سبب الخندق انه لما وقع إجلاء بني النضير سار منهم جمع من كبرائهم فيهم سيدهم حييّ بن اخطب وهو الذي تولى كبرها منهم وكان حييّ في اليهود كأبي جهل في قريش، فان أبا جهل هو الذي أوقد نار الحرب في بدر بعد ان عزمت قريش على القعود بعد نجاة القافلة، كذلك فعل حييّ بن اخطب حيث حرض قريش وباقي الأحزاب وراود بني قريظة حتى نقضوا العهد وساروا إلى المدينة وحاصروا المسلمين حيث خرج وعظيمهم سلام بن مشكم ورئيسهم كنانة بن أبي الحقيق حتى قدموا مكة على قريش من اجل دعوتهم وتحريضهم على حرب رسول الله (ﷺ) وطمأنوهم بانهم ليسوا وحدهم في المعركة بل قالوا لهم إننا سنكون معكم حتى نستأصله [2].

ولم يقبل كفار قريش بهذا العرض بدون قيد وشرط بل اخذوا من اليهود اعترافاً خطيراً بأن دين الشرك وعبادة الأوثان خير من عبادة الواحد الأحد في دين محمد (ﷺ) وبذلك ساوم اليهود على دعوة التوحيد التي نادى بها كل الأنبياء والرسل عليهم افضل الصلاة والسلام، واليهود هم اليهود في كل عصر ومصر يتبعون كل الوسائل القذرة والقبيحة في سبيل الوصل إلى الغاية التي يريدون ولا غرابة .

أما زعماء قريش فقد قالوا لليهود :

يا معشر اليهود انتم أهل الكتاب والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد افديننا خير أم دينه، قالت اليهود : بل دينكم خير من دينه وانتم أولى بالحق منه [3].

ولذلك استحقوا اللعنة من الله رب العالمين على لسان الوحي الأمين ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾[4] ولكن هل وقف اليهود عند هذا كلا انهم جاءوا

(١) ابن هاشم، عبد الملك، (ت ٢١٨هـ / ٨٣٢ م)، السيرة، تحقيق : مصطفى السقا، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٩م) ؛ ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤ م)، الطبقات الكبرى، تحقيق : د. علي محمد عمر، ط١، (القاهرة، ٢٠٠١هـ) ؛ ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٤م)، البداية والنهاية، تحقيق : د. احمد أبو ملحم وآخرون، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٧هـ) ؛ الذهبي، شمس الدين محمد (ت ٧٤٨ه)، سير أعلام النبلاء : تحقيق : شعيب الارنؤوط، تقديم عواد معروف، ط٤، (١٤٠٦ه/ ١٩٨٦م) ؛ ابن القيم الجوزيه، شمس الدين عبد الله (ت٧٥١ه)، زاد المعاد، ، كلهم في معركة الأحزاب .

(٢) الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف (مصر، بلا)، ٢/ ٢٣٣ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ٤/ ٩٥ .

(٣) الحلبي، علي بن برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية، ٢/ ٢٢٣ .

(٤) سورة النساء، الآية ٥١ .

غطفان وحرضوهم على حرب رسول الله (ﷺ) وقالوا لهم[1]

إنا سنكون معكم على حرب محمد وان قريشاً بايعوا على ذلك، ويظهر أن غطفان بقيادة (عيينه بن حصن)[2] لم يكن يهمها من امر الإيمان والكفر شيء بقدر ما تهمها مصالحها المادية .

وحسبنا دليلاً ان عيينه رئيسها لم يكن ليخرج على رأس قومة حتى جعلت له اليهود تمر خيبر لمدة سنه مقابل نصرته لليهود على حرب محمد(ﷺ) أترى اليهود يكتفون بذلك ؟ كلا

لم يكتفي حيّي بن اخطب وعصابته بذلك بل اخذ يزيد نار الحرب اشتعالاً وكلما خبت زادوها سعيراً .

فهذا حيّي يحض قريشاً على القتال، وهي تسير معه فيقول : يا معشر قريش! إن قومي بني قريظه معكم وهم أهل حلقه وافرة[3] .

فلما سمع أبو سفيان الداهية مقالته استغلها فقال[4] إئت قومك حتى ينقضوا العهد الذي بينكم وبين محمد (ﷺ)

فخرج حيّي أثر هذه المحاورة حتى أتى كعب بن أسد القريظي وهو صاحب عقد بني قريظة وعهدهم . فلما سمع كعب بمقدم حيّي أغلق دونه باب الحصن فستأذنه بالدخول فأبى أن يفتح له فناداه ويحك يا كعب أفتح لي قال : ويحك يا حيّي إنك أمرؤا مشؤوم واني قد عاهدت محمدا (وكان قد عقد مع رسول (ﷺ) عقدا على عدم حربه) فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه إلا وفاءً وصدقاً .

فلم يكتف الملعون حيّي من كعب بذلك الجواب لان لغة الوفاء والصدق ليست أصيلة في جبله اليهود . أعاد حيّي النداء قائلا : ويحك افتتح لي أكلمك قال كعب : ما أنا بفاعل

وهنا فكر حيّي الخبيث بمكر جديد فماذا فعل ؟ فكر في ان يثير حفيظة (أي يغيضه) كعب ويعيره بالبخل فقال له[5] :

والله ان أغلقت دوني إلا عن جشيشتك ان اكل معك .

فاحفظ الرجل ففتح له وهنا ألبس حيّي باطله لباس الحق فقال : ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وبحر طام (يريد كثرة الرجال) جئتك بقريش على قادتها وسادتها وبغطفان على قادتها وسادتها قد عاهدوني وعاقدوني على ان لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه ! إذن من المحرض للحرب اليهود فلم يزل به حتى ثناه عن عزمه فنقض العهد الذي بينه وبين الرسول (ﷺ) بل وزاد الطين بله عندما مزق الصحيفة التي بينه وبين الرسول محمد (ﷺ) على مرأى

(١) ابن هشام، السيرة، ٢/ ٣٢٦ .

(٢) ابن هشام، السيرة، ٣/ ٢٢٦، ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، مطبعة السعادة، (مصر، ١٣٢٨هـ)، ٣/ ٥٥.

(٣) ابن هشام، السيرة، ٣/ ٢٣، السيرة الحلبية، ٢/ ٣٢٦ .

(٤) ابن هشام، السيرة، ٢/ ٢٤٢

(٥) ابن هشام، السيرة ٣/ ٣١-٣.

من رؤساء قومه .

المطلب الثاني: اليهود هم المجهز الحقيقي للمعركة بالمال والسلاح

فقد ذكر أصحاب السير وخصوصا صاحب السيرة الحلبية [١] ان طائفة من الأنصار خرجوا – يوم الخندق – ليدفنوا ميتا لهم بالمدينة فوافقوا عشرين بعيرا لقريش محمله شعيراً وتمراً وتبناً حملها حييّ بن اخطب شدادا لقريش وتقوية فاذا كان هذا ما اكتشف فان مالا يكشف وواراه الظلام الكثير جدا لان طبيعة الإمداد العسكري السرية التامة، أما غطفان فلم تخرج إلا بعد ان أعطاها اليهود عهدا وموثقا بان يكون لها تمر خيبر سنه كاملة وما اكثر تمر خيبر [٢] والمسلمون ما عرفوا الشبع إلا بعد فتح خيبر حتى قال الرسول محمد (ﷺ) « لا ادري بأيهما افرح بفتح خيبر أو بقدوم جعفر» [٣] ويستفاد من هذا إنّ جميع اليهود شاركوا مع الأحزاب بني النظير وبني قريظه ويهود خيبر، وإلا كيف يعطون التمر لغطفان لو لم يكونوا مشتركين، وثمة امر آخر لما ذهب نعُيم بن مسعود الذي اسلم ليالي الخندق وقال لقريش ان اليهود يطلبون منكم رهائن تركوا ما كانوا تعاقدوا علية مع اليهود وارسلوا إلى قريظة [٤] أنا والله لا ندفع الكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا وقال أبو سفيان لقريش يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة فارتحلوا فاني مرتحل [٥]، ان أبا سفيان لا يريد ان تتحمل قريش مغارم المعركة وهي ليست صاحبة الرأي فيها ولهذا كانت رسالة قريش إلى بني قريظة (أنا لا ندفع رجلا واحدا فأن كنتم تريدون القتال فاخرجوا) ومعنى هذا ان قريش ليست راغبة في حرب رسول الله (ﷺ)

بعد ان رأت مطامع اليهود هم اللذين يريدون ان يستغلوا قريشا فيربحوا الحرب ضد المسلمين لان الحرب لم تكن من بنات أفكار قريش.

المطلب الثالث: اليهود هم من تحملوا النتائج

أما ان اليهود هم اللذين تحملوا النتائج فالدليل علية ان النبي علية الصلاة والسلام لما فرغ من الخندق ورجع إلى المدينة خرج مباشرة لقتال بني قريظة وبأمر من السماء حمله الأمين جبريل علية السلام، فقد روى البخاري وغيره ان النبي (ﷺ) لما رجع من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل وقال :

أوقد وضعت السلاح يا رسول الله قال : «نعم»، فقال جبريل فما وضعت الملائكة السلاح بعد ان الله عز وجل يأمرك بالمسير إلى بني قريظة فأني عامد اليهم ومزلزل بهم فأمر رسول الله (ﷺ) مؤذناً فأذن في الناس (ان من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني

(١) الحلبية ٢/ ٣٤٥

(٢) أبو عبيد، كتاب الأموال / ٧٦، احمر المسن ٣/ ٣٦٧.

(٣) البيهقي، شعب الإيمان، ٦/ ٢٩٨ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٤/ ٢٠٧ .

(٤) المصدران سابقان

(٥) ابن هشام السيرة ٣/ ٢٢٦، الطبري، تاريخ، ٢/ ٢٣٣.

قريظة) ونزل رسول الله (ﷺ) بني قريظة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرعب [1] وهكذا تحققت المطالب الثلاثة في معركة الخندق وبها تكون مع اليهود ولا يمكن فصل بني قريظة عن الخندق .

المبحث الثاني
الجيش الزاحف

المطلب الأول : الخندق:

لقد كان هذا الجيش جيش اليهود وحلفائهم ولليهود حلفاء في كل عصر ولهذا الجيش وقع هائل وعظيم في نفوس المسلمين فقد كان عدد كبير قُدّر بعشر آلاف مقاتل .

١- اشتركت قريش بقيادة أبي سفيان وقوامها أربعة آلاف مقاتل ومعها ٣٠٠ فرس و١٠٠ بعير وقيل ٥٠٠.

٢- اشتركت فيه غطفان بقيادة عينيه بن حصن بستة آلاف بمن انظم اليهم من بني سليم يقودهم سفيان بن عبد شمس وبني أسد يقودهم حليمه بنت خويلد الأسدي ويهود بني قريظة خاصة وكانوا (٧٥٠) مقاتل، فأجتمع هؤلاء وتعاقدوا كلهم على ان لا يبرحوا مكانهم حتى يستأصلوا محمد ومن معه، فسار هذا الجمع يحمل أحقاده السوداء فيمّم شطر المدينة وأحاط بها ما بين الحرتين وكان النبي (ﷺ) قد سبقهم وأصحابه إلى حفر الخندق الذي أحاط المدينة بإشارة من الصحابي الجليل سلمان الفارسي (رضي الله عنه) وكانت خطة حربية متبعه عند الفرس، قال سلمان (رضي الله عنه) يا رسول الله أنا كنا بارض فارس إذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا، وقبل رسول الله رأيه فأمر بحفر الخندق في السهل الواقع شمال غرب المدينة وهو الجانب المكشوف الذي يخاف منه اقتحام العدو وهو ما بين حرة واقم وحرة الوبرة، وقسم رسول الله (ﷺ) الخندق بين أصحابه لكل عشره منهم أربعون ذراعاً [2] وقد بلغ طول الخندق حوالي خمسة آلاف ذراع وعمقه من سبع إلى عشرة أذرع والعرض من تسعة إلى ما فوقها [3] .

المطلب الثاني : آثار الحصار

ولم يكن امر هذا الحصار بسيطا أو هينا بل كان شديد الوطأة جاءهم الأحزاب من كل مكان ومعهم كل طاقتهم وكل كراهيتهم وكل كيدهم وكل أحلافهم بسلاحهم .

وليس لنا من وصف ابلغ من وصف الله ﷻ في علاه الذي يعلم كل شيء حيث قال : بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟

(١) ابن هشام السيرة ١/ ٢٣٥ ؛ البخاري برقم ٤١١٩ ؛ مسلم برقم ١٤٧٠ .

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ٣/ ١٩٢.

(٣) البخاري برقم ٤١٠٦ ؛ مسلم برقم ٤٠٩٨.

زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾الأحزاب: ١٠ - ١١ . وبلغ من شدة هذه الحصار ان أحدا لم يكن يستطيع ان يذهب لقضاء حاجته فقد حدّثَ (حذيفة) عن هول هذا الموقف واثره في نفوس الصحابة فقال: (والله لقد رأيتنا يوم الخندق مع رسول الله هويا من الليل ثم التفتت إلينا فقال: من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع ؟ اسأل الله ان يكون رفيقي في الجنة فما قام احد من شدة الخوف والجوع والبرد) [1]

الله اكبر يا هول الموقف ..

رسول الله (ﷺ) يريد من يقوم من المسلمين ويشترط له ان يرجع دون ان يقتل ويضمن له الجنة ان فعل ... فما يقوم احد فأن الأمر جد لا هزل والخطر محدق لا يستطيع احد ان يقابله والا لما تأخر المسلمون عن مقابلته، والله الذي خلقهم يقول عنهم، انهم قالوا حين رأوا ما رأوا ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾ الأحزاب ٢٢. تسليم مطلق لأمر الله وإيمان ثابت بوعده في هذا «الزلزال الشديد» على حد تعبير القران الكريم .. بعكس المنافقون فقد اقتلعتهم هذه المحنه اقتلاعا وأتت على بقية إيمانهم ان كان عند بعضهم إيمان فقد رعبوا وماجوا موجا عظيما واخذوا يرجفون في المدينة فترادوا الموقف خطورة حتى قالوا(ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا) الأحزاب حقا ان المحن تكشف معادن الناس .

المطلب الثالث: معجزات الرسول (ﷺ) في الغزوة

١-عندما اشتدت على المسلمين في بعض الخندق كدية دعا الرسول (ﷺ) بإناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله ان يدعوا ونضحَ ذلك الماء على تلك الكربة فانهالت وعادت كالكثيب [2].

٢-ظهور البركة في طعامٍ قليل فشبع به عدد كبير وكفى الجيش كله في حديث جابر بن عبد الله ان يوم الخندق نحفر فعرضت كديه شديدة فجاؤوا النبي(ﷺ) فقالوا: هذه كديه عرضت في الخندق فقال : (أنا نازل) ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذوقا فأخذ النبي (ﷺ) المعول فضرب فعاد كثيبا اهيل أو اهيم فقلت يا رسول الله أذن لي إلى البيت، فأذن لي، فقلت لامرأتي : رأيت بالنبي (ﷺ) شيئا ما كأن في ذلك صبر فهل عندك شيء قالت عندي شعير وعناق (الأنثى من ولد المعز) فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة والخبز بالتنور ثم جئت النبي (ﷺ) والعجين قد انكسر والبرمة بين الاثافي قد كادت ان تنضج فقلت : طعيم لي، فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان قال «كم هو» فذكرت له قال « كثير طيب قل لأهلك لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى اتي « فقال «قوموا» فقام المهاجرون والأنصار فلما دخلت على امرأتي قلت : ويحك جاء النبي بالمهاجرين ومن معهم ! قالت هل

(١) ابن هشام، السيرة، ٣/ ٢٤٣.

(٢) ابن هشام السيرة ٢/ ٢١٧.

سألك ؟ قلت نعم فقال « ادخلوا ولا تضاغطوا» فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور اذا اخذ منه، ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا .

١- وبقي بقية قال « كلي هذا واهدي فأن الناس قد أصابهم مجاعة[١] « وفي رواية قال جابر: جئته فساررته فقلت : يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطبخنا صاعا من شعير كان عندنا فتعال أنت ونفر معك فصاح النبي (ﷺ) وقال « يا أصحاب الخندق ان جابراً قد صنع سوراً» ؟؟؟

٢-عرض للمسلمين في الخندق صخرة عظيمه شديدة لا تأخذ فيها المعاول فشكوا ذلك إلى رسول الله (ﷺ) فلما رآها اخذ المعول وقال [٢] «بسم الله» وضربه ضربه فكسر ثلثها وقال الله واكبر أعطيت مفاتيح الشام ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فقال : الله واكبر أعطيت مفاتيح فارس، والله اني لأبصر قصر المدائن الأبيض، ثم ضرب الثالثة فقال « بسم الله « فقطع بقية الحجر فقال « الله واكبر» أعطيت مفاتيح اليمن، والله اني لأبصر أبواب صنعاء مكاني الساعة « هذا والمسلمون في شك من حياتهم يعظهم الجوع ويؤذيهم البرد وينذرهم العدو .

(١) البخاري ٤١٠٢، ومسلم ٢٠٣٩.

(٢) البهيقي في الدلائل، احمد بن الحسين (٤٥٨هـ)، تحقيق : د. عبد المعطي قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ٣/ ٤١٧ ؛ احمد، ابن حنبل، (٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، مسند الإمام احمد، تحقيق : محمد محمود شاكر، الميمنة، (مصر، ١٣١٣)، ٤/ ٣٠٣، ابن كثير، البداية والنهاية، ٣/ ١٩٤.

المبحث الثالث
بني قريظة
المطلب الأول : نقض بني قريظة العهد

إنَّ الرسول محمد (ﷺ) لما قدم المدينة، كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهود وعاهدهم، واقر لهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم واشترط عليهم، وجاء فيه :

(إن بينهم النصر على ما حاربوا أهل هذه الصحيفة، وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وان بينهم النصر على من دهم يثرب)[٣].

ولكن حييّ بن أخطب – سيد بني النظير – نجح في حمل بني قريظة على نقض العهد، ومملاة قريش، بعدما قال سيدهم كعب بن أسد القرظي : لم أر من محمد إلا صدقاً ووفاءً، ونقض كعب بن أسد عهده، وبرئَ مما كان بينه وبين رسول الله (ﷺ)، ولما انتهى إلى رسول الله (ﷺ) خبر نقضهم للعهد، بعث السعدان، سعد بن معاذ سيد الأوس – وهم حلفاء بني قريظة – وسعد بني عبادة سيد الخزرج في رجال من الأنصار، ليتحققوا الخبر، فوجدوهم على شر مما بلغهم عنهم، ونالوا من رسول الله (ﷺ) وقالوا : من رسول الله ؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد[٤].

وبدؤوا بالفعل في الاستعداد للهجوم على المسلمين من الخلف، وكان ذلك أشد وانكى من

(٣) ابن هشام، السيرة، ١ / ٥٠٣ .

(٤) المصدر نفسه، ٢ / ٢٢٠ .

الهجوم السافر والحرب في الميدان، وذلك قوله تعالى ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ ﴾الأحزاب: ١٠، واشتد ذلك على المسلمين، حتى قال سعد بن معاذ – وكان من أولى الناس بالحدب عليهم، يحنو عليهم ما يلم بهم – لما أصابه السهم في الخندق، فقطع منه الأكحل، وايقن بالموت – : (اللهم لا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة).

وهذا يربط بين الخندق وبني قريظة أنها غزوة واحدة، واقر عينه عندما حكمّه الرسول محمد (ﷺ) في بني قريظة ووافق حكم الله جل جلاله كما اخبر الصادق الأمين (ﷺ).

المطلب الثاني : المسير إلى بني قريظه

وكما وضحنا من قبل عندما انصرف الرسول (ﷺ) والأصحاب من الخندق راجعين إلى المدينة ووضعوا السلاح أتى الأمين جبريل وقال : أقد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ قال :»نعم» فقال جبريل فما وضعت الملائكة السلاح بعد (أي ان المعركة لم تنتهي بعد) ان الله عز وجل يأمرك بالمسير إلى بني قريظة، فأني عامد اليهم مزلزل بهم (حيث يقول الرسول في موضع آخر من صفته (ﷺ) نصرت بالرعب من مسيرة شهر) فأمر رسول الله (ﷺ) مؤذنا فأذن في الناس «ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بني قريظه «[1] ونزل رسول الله (ﷺ) بني قريظه فحاصرهم خمساً وعشرين ليله حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب[2] ونزلوا بنو قريظه على حكم رسول الله (ﷺ) فتواثبت الأوس وقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي اخواننا بالأمس ما قد علمت وقال رسول الله (ﷺ) (إلا ترضون يا معشر الأوس ان يحكم فيهم رجل منكم) قالو بلى قال رسول الله (ﷺ) « فذاك إلى سعد بن معاذ» فأرسل إليه فلما جاء إليه قال له بني قبيلته يا أبا عمرو احسن في مواليك فأن رسول الله (ﷺ) أنما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه، قال: لقد آن لسعد إلا تأخذه في الله لومه لائم قال سعد (رضي الله عنه) فأني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذراري والنساء قال رسول الله (ﷺ) ((لقد حكمت فيهم بحكم الله))[3] وقد وافق قانون الحرب في شريعة بني إسرائيل فقد جاء في سفر التثنية[4] «الإصحاح العشرون».

حين تقرب من مدينه لكي تحاربها استدعها إلى الصلح فان إجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير وتستعبد

(١) سبق تخريجه

(٢) ابن هشام السيرة ٢٥/ ٢٣٣، البخاري برقم ٤١٩٩، مسلم برقم ١٧٧٠.

(٣) البخاري برقم، ٤١٢٢، ومسلم برقم، ١٧٦٩، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٢/ ١٢٧.

(٤) الكتاب المقدس، سفر التثنية، مطبعة أكسفورد .

لك وان لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها واذا دفع الرب الهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينه كل غنيمها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب الهك، وهذه كانت العادة المتبعة في بني إسرائيل في عهد أنبيائهم وأما المنافقون وقد خفت صوتهم بعد يوم بني قريظه ولم نعد نسمع لهم أعمالا أو أقوالا تناقض أراده النبي وأصحابه كما كان يفهم ذلك من قبل[1] .

وقد أصاب الأستاذ محمد احمد باشميل إذ قال :

غزوة الأحزاب – بحد ذاتها – ليست إلا غزوه يهودية صرفه خطط لها التفكير الإسرائيلي في خيبر وقام بتمويلها المال اليهودي، الذي لا ينفق (ان انفق) إلا على إثارة الحروب وشراء الذمم لبسط النفوذ اليهودي، وغزوه بني قريظه في حد ذاتها امتداد لمعركة الأحزاب فقد كان يهود بني قريظه يمثلون الجناح الثالث للاتحاد العسكري الوثني اليهودي الذي قام لسحق المسلمين وإبادتهم إبادة كامله[2] ولكن الله جل علاه غالب على أمره وجاءهم من حيث لم يحتسبوا وانقلب السحر على الساحر وحصلت إبادة ليهود بني قريظة بمن انظم اليهم من بني النظير وغيرهم لان خانوا العهود والمواثيق وجعلوا المسلمين في موقف رهيب في ساعات حرجه كما وصف الله تعالى ذلك وبعد ذلك حصل الفرج وصدق الله العظيم كما يقول في محكم التنزيل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴾[3] ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ﴾[4] ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ﴾[5] ربط الله بين الخندق وبني قريظه وكأنها غزوه وحده ولله الحمد والمنه .

المبحث الرابع
أسباب انتصار المسلمين وانخذال اليهود

تتلخص هذه الأسباب إلى سببين رئيسين :

١-اسباب تتصل بالقيادة النبوية

٢-اسباب تتصل بالجنود

المطلب الأول
بصيرة القيادة

لقد كان النبي محمد (ﷺ) قائد الحركات جميعا وكانت بصيرته النبوية الموفقة التي تنظر بنور الله والتي تبطش ان بطشت بقوه الله (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) ومما يتصل لهذه البصيرة مشاركته لأصحابه في حفر الخندق بعد الأخذ برأي احدهم وهكذا يجب

(١) إسرائيل ولفنسون، اليهود في بلاد العرب، ص ١٥٥ .

(٢) باشميل محمد احمد، غزوه بني قريظة، ص ١٤٩-١٥٥ .

(٣) سورة الأحزاب ٢٤ .

(٤) سورة الأحزاب ٢٥ .

(٥) سورة الأحزاب ٢٦ .

ان تكون كل قيادة ناجحة رشيده ... قيادة عمل ومشاركه في النصب والتعب والهم والحزن وبشرهم بنعيم الآخرة قائلاً :.

اللهم أن العيش عيش الآخرة

فاغفر للأنصار والمهاجرة

وهم يقولون[1]:.

نحنوا الذين بايعوا محمداً

على الجهاد ما بقينا أبدا

ومن دلائل البصيرة النافذة للقيادة ان النبي (ﷺ) ضرب الخندق حول المدينة (من اجمع الشيخين طرف بني حارثة حتى بلغ المذاذ) وخط هذا بيده الشريفة كانه اعظم مهندس بحيث قسمه وقطعه أربعين ذراعا بين كل عشرة، ولم يكتف بهذا العمل العظيم بل أعقبه بخطة أخرى حيث جعل جبل سلع خلف ظهورهم يحميهم ضربة العدو من الخلف[2] ولما بلغه عن بني قريظة نقض العهد وانهم يريدون الاغارة على المدينة اخفى خبر نقض الصحيفة على المسلمين لئلا يزيد من خوفهم الذي زاغت منه الأبصار وبلغت القلوب والحناجر على حد تعبير الله المعجز، وارسل من الأنصار السعدان حتى ينظرا احق ما بلغهم من هؤلاء القوم وقال لهما ان كان حقا فالحنوا لي لحناً اعرفه دون القوم ولا تفتوا في اعضاد الناس[3]، وملامح بصيرة أخرى وما أكثرها حيث عندما بدا المسلمون في حفر الخندق عرض النبي (ﷺ) الغلمان من بلغ سن الرشد ومن لم يبلغ فجعلهم يحفرون الخندق جميعا وفجر جميع القابليات، ولما اشتد البائس وحمى الوغى، امر من لم يبلغ الخامسة عشر من عمره ان يرجع إلى أهله واجاز من بلغ خمسه عشر[4] فوضع كل في وضعه

المطلب الثاني
ثبات القيادة والجند

لا يمكن ان نتصور مدى صبر المسلمين يوم الخندق قيادة وجندا إلا بعد تصور البلاء الشديد الذي أحاط بهم

حيث جاء الأعداء بجنود لا قبل لهم بها بلغت عشرة آلاف مقاتل اذا جاءوا من كل مكان حتى ظن المسلمون الظنون وحتى قال المنافقون : اثر ذلك (كان محمد يعدنا ان نأخذ كنوز كسرى، وقيصر واحدنا اليوم لا يأمن على نفسه ان يذهب إلى حاجته ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا)

فأستغاث عندئذ المؤمنون بالله فقال الرسول (اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا)[5]

ويصور احد كتاب السيرة المتقدمين (موسى بن عقبة) ذلك البلاء الذي حل عقب حصار الأحزاب للمدينة فقال : « وأحاط المشركون بالمسلمين حتى جعلوهم في مثل الحصن من كتائبهم، فحاصروهم

(١) البخاري رقم (٣٧٩٥) ؛ ومسلم رقم (١٨٠٤) .
(٢) السيرة الحلبية ٢/ ٣٢١.
(٣) الحلبية ٢/ ٣٣٥
(٤) الحلبية ٢/ ٣٢٠
(٥) احمد المسند عن أبي سعيد الخدري ٣/ ٣ وأبو سعيد رضي الله عنه ممن اجازه النبي يوم الخندق اذا كان عمرة خمسه عشر عاما

قريبا من عشرين ليله واخذوا بكل ناحيه حتى لا يدري هل احتلوا البلد أم لا ؟ قال : ووجهوا نحو منزل رسول الله (ﷺ) كتيبه غليظة فقاتلها المسلمون يوما إلى الليل فلما حانت صلاه العصر دنت الكتيبة من المنزل فلم يقدر النبي ان يصلي بأصحابه حتى ذهب هوي من الليل فأمر النبي (ﷺ) بلالا فأذن بهم ثم أقام فصلى العصر ثم أقام فصلى المغرب ثم أقام فصلى العشاء[1]

وقال رسول الله (ﷺ) (شغلونا عن صلاة العصر ولم يصلها يومئذ حتى غابت الشمس ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا)[2] وفي روايه (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر) .

ان القائد المحنك لا تأسره المحن والفتن مهما اشتدت وبدت كبيرة فما بالك بالنبي الذي ان نظر بنور الله وبيد الله يرمي ان رمى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾.

ان القائد كان يؤمن إيمانا راسخا ان النصر آت وانه متحقق ولهذا كان يتطلع إلى نصر أعم واشمل يتجاوز الجزيرة العربية إلى بلاد فارس والروم وكما فرح وبشر أصحابه بذلك عندما كسر الصخرة في الخندق، وتراه وقد احدق به العدو ومن كل جانب، وبلغه نقض بني قريظه فتقنع بالثوب واضطجع ومكث هكذا طويلا ثم نهض وقال : الله اكبر وبشر المسلمين بالفتح والنصر وبعد انجلاء الأحزاب يقول (نغزوهم ولا يغزونا)[3] أي بعد هذه الغزوة .

من الأسباب المتصلة بالجند :.

انهم تحلوا بصفات رباهم عليها نبيهم دقيقه فصاروا بها سادة العالم بحق وقادة العالم بجدارة حيث صاروا كما أراد الله جل في علاه (شهداء على الناس) ومن ابرز الصفات التي تجلت عندهم في «الخندق» وقد رأوا هولها وتمسكهم بعزة الإيمان وثباتهم على موازين الرسالة، وهذا ظهر جلياً عندما استشار النبي (ﷺ) السعدان (سعد بن معاذ وسعد بن عبادة) في ان سيعطي غطفان ثلث ثمار المدينة لقاء رجوعهم عنها فماذا قال السعدان :

أمراً تحبه يا رسول الله أم شيئا أمرك الله به لابد من العمل به أم شيئا تصنعه لنا؟

فقال النبي (ﷺ)[4] « بل شيء اصنعه لكم وعلل صنعته بقوله والله لقد رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحده وكالبوكم من كل جانب فأردت ان اكسر عنكم من شوكتهم»

فقال سعد بن معاذ (وما ادراكما سعد بن معاذ) : يا رسول الله قد كنا وهؤلاء على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطعمون ان يأكلوا منها تمرة إلا قرى أو بيعا، أفحين اكرمنا الله

(١) ابن كثيرة البداية والنهاية ٤/ ١١

(٢) ابن حبان، الصحيح ٢٨٩١.

(٣) البخاري رقم ٤١١٠، ابن كثير ٣/ ٢٢٢.

(٤) ابن هاشم السيرة ٣/ ٢٣٤.

بالإسلام وهدانا واعزنا بك نعطيهم أموالنا والله ما لنا بهذا من حاجه والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله (ﷺ) (فانت وذاك)

فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال : ليجهدوا علينا، يا لها من روعة لا نعطيهم إلا السيف .

افرأيت كيف يثبت المؤمنون اعزة صامدين حتى في احرج المواقف واجل الظروف ؟ ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾ الأحزاب / ٢٣، ويظهر انهم اخذوا العبرة في الخندق من احد، حيث ظهر ان تضامهم بشكل عجيب فكان الرجل اذا نابته النائبة من الحاجه التي لا بد فيها، يذكر ذلك للرسول محمد (ﷺ) ويستأذنه في اللحوق بحاجته، فيأذن له فاذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من العمل[1] وهذا موقف المؤمنين الصادقين بشهادة رب العالمين ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ ﴾ النور / ٦٢ .

بطولة فارس الإسلام :

ومن أسباب انتصار المسلمين ما حصل بين فارس الإسلام على بن أبي طالب (رضي الله عنه) وفارس الجاهلية عمرو بن عبدو الذي كان يُقَوّم بألف فارس الذي استطاع ان يعبر الخندق بمن معه، ووقف في ارض المدينة وقال: من يبارز؟ فبرز له علي بن أبي طالب فقال : يا عمرو! إنك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش إلى احدى خلتين، إلا أخذتها منه .

قال : أجل .

فقال له علي (رضي الله عنه) : فأني ادعوك إلى الله والى رسول الله والى الإسلام

قال : لا حاجة لي بذلك

قال : فأني ادعوك إلى النزال، فقال له : لِمَ يا بن أخي ؟ فواله، ما أحب أن اقتتلك.

فقال له علي (رضي الله عنه) : لكني والله أحب أن أقتلك

فحمي عمرو عند ذلك، فاقتحم فعقر فرسه وضرب وجهه، ثم اقبل على علي (رضي الله عنه) فتنازلا وتجاولا فقتله علي (رضي الله عنه).

وعندئذ خرجت خيول الباقين منهزمة منهم من قتل في الخندق، وفر الباقين[2] ولله الحمد والمنة .

الخاتمة والنتائج

التاريخ الإسلامي حافل بالمنجزات الهائلة والعطاء وخصوصاً عن بدايته منذ بعثة النبي(ﷺ) وكلما كان البحث جديدا عن المحبوب الحبيب صاحب الرسالة محمد (ﷺ) صار احلى الاحاديث وأجلها وامتعها وأزكاها عند الله جل في علاه .

وكلما كان البحث جديراً صار اقرب إلى النفوس

(١) المباركفوري حياة الصحابة الجزء الثاني .

(٢) ابن كثير، السيرة، ٣/ ٢٠٢ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣/ ٣٢ .

وانفع للعقول وقد حاولنا من جعل غزوة الخندق وبني قريظة غزوة واحدة وهي مع اليهود ابتداءاً ونهايتاً وأولها وآخرها والمحنة التي وقع فيها المسلمون بقيادة الرسول الكريم (ﷺ) ليس لمثلها محنة وكما وصفها الله جل علاه، ولكن بعد المحن منح بفضل الله الرحمان الرحيم على عبادة الصابرين المجاهدين وهذا ما حصل بفضل الله ومنته، وليس هناك خاتمة ونتائج بعد التي ذكرها الله جل علاه في كتاب العزيز.

١-﴿ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ في قلب المحنه وعندما تجيء الأخبار مؤكدة نبأ انتقاض بني قريظة ينادي الرسول (ﷺ) بعدما تقنع : الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين [١]

ويعدهم بان مفاتيح الكعبة ستسلم إليه في يوم من الأيام .

٢-ومن النتائج : تأميل الرسول(ﷺ) جنده بالنصر القريب في الأرض وبالآجر العريض في السماء وينفخ فيهم الأمل بالنصر في لحظات اليأس المرير وهم يحفرون الخندق عندما ذاع المنافقين الحرب النفسية في صفوف المسلمين يؤملهم الرسول(ﷺ) بأن خيولهم ستطأ في يوم قريب عواصم العالم القديم وستتهاوى تحت وقع سنابكها عروش كسرى وقيصر وستمرغ بأسيافهم أنوف كانت تستعلي على الناس زيفا وخديعة وكذبا .

٣-ورد ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ عندما كان المسلمين من الظرف الرهيب والسهر القاسي في الليالي الطويلة حتى ان محمد بن مسلمة (رضي الله عنه) قال : كان ليلنا بالخندق نهاراً حتى فرج الله [٢] أي ان ليلنا ليس سكنا فيه نوم، وكان الرسول (ﷺ) لم يكن يسمح لأحد من أصحابه بالتوجه إلى داخل المدينة إلا وهو يحمل السلاح حذراً من غدر بني قريظة[٣] وبعد هذه المحنة جاءت المنحة بعد انجلاء الأحزاب، اخبرهم الرسول الكريم (ﷺ) « لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم [٤].

٤-ومن الحق ان يعتبر ارتداد الأحزاب عن المدينة نصرا عظيما ولا نشك في انه كان ذا اثر كبير فيما تم من تعالي الإسلام وانتشار قوته ودعوته فيما بعد، وكان لهذا الارتداد اثره الإيجابي إذ جعل العرب المتربصين والأعداء والمنافقين يرون هذه النتيجة دلالة النصر والتمكين الرباني فيقفون عند حدهم، ولم يفكر مشركو قريش بمتابعة عدوانهم ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ هذا في شأن الوثنية والشرك الذي قال عنه اليهود بأنه خير من دين محمد (ﷺ) أي خير من التوحيد كذلك جاء دورهم وحلت بهم النقمة الربانية .

٥-﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن

(١) ابن هشام، السيرة، / ٢١٥، الطبري، التاريخ ٢/ ٥٧٢.

(٢) الواقدي ٢/ ٤٦٨.

(٣) الواقدي ٢/ ٤٧٤

(٤) ابن هشام / ٢٣٣، الطبري / ٥٩٣، البخاري .

صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ حقا بني قريظة نتيجة الخندق حيث نزلوا من حصونهم على حكم النبي محمد (ﷺ) بعد ان حاصرهم وحكم فيهم الرسول (ﷺ) سعد بن معاذ الذي وافق حكم الله . ومن هنا نرى ان غزوتا الخندق وبني قريظة غزوة واحدة بأمر الله جل في علاه لأمين الملائكة جبريل للصادق الأمين محمد (ﷺ) .

٦-﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾

يالها من خاتمة مفرحة ونتيجة سارة للرسول (ﷺ) وصحبه (رضي الله عنهم) بعد قريظة وهي ارث الأرض والديار والأموال لهم ليس هذا فقط بل في قولة تعالى (... أرضاً لم تطئوها...) اجمع المؤرخون والمفسرون وعلى راسهم الطبري شيخ المؤرخين والمفسرين أنها ارض خيبر التي تبعد عن المدينة ولم يطئها المسلمون إلا بعد فتحها وفرح الرسول(ﷺ) والمسلمون فرحا عظيما بعد فتحها والذي وافق رجوع مهاجري الحبشة بقيادة جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) حتى قال الرسول محمد (ﷺ) (لا ادري بأيهما افرح بفتح خيبر أو بقدوم جعفر)[1] .

٧-ومن نتائج البحث عرفنا الصلاة التي امرنا ربنا بالحفاظ عليها بالخصوص بعد عموم الصلوات في قولة بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ حيث كان يظن أنها صلاة الفجر حيث قال الرسول(ﷺ) في الحديث الذي يرويه على بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن زر بن حبيش قال: قلت لعبيدة سل عليا عن الصلاة الوسطى فسألة فقال : كنا نراها صلاة الفجر حتى سمعت رسول الله (ﷺ) يوم الأحزاب : ((اشغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملئ الله قلوبهم وأجوافهم أو بيوتهم نارا))[2].

٨-وكذلك من نتائج البحث هو معرفة ان الدين يسرٌ وفيه سعه وليست ضيق وشدة وذلك في حديث الرسول محمد (ﷺ) عندما أمرهم بالخروج إلى بني قريظة بعد الرجوع من الخندق ((من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة))، وعندما خرجوا وادركتهم صلاة العصر في الطريق انقسم المسلمين إلى قسمين منهم من صلى في الطريق عندما حان وقتها وهي صلاة العصر التي امر الله بالمحافظة عليها كما بينا أعلاه وتؤولوا قول الرسول (ﷺ) أنما أراد العجلة وليس النهي عن الصلاة في وقتها، واخذ القسم الآخر بظاهر الحديث ولم يصليها إلا بعد الوصول إلى بني قريظة بعد صلاة المغرب وعندما اخبر الرسول (ﷺ) بذلك لم يعنف احد القسمين .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى اله وأصحابه الغر الميامين

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٤/ ٢٠٧ ؛ البيهقي، شعب الإيمان، ٦/ ٢٩٨ .

(٢) ابن حزم الظاهري، محمد بن علي (ت٤٥٦هـ)، المحلى، ٤/ ٢٥٣ ، أسانيده صحيحة جداً، مسلم برقم ٦٢٨، الطبراني، سليمان بن احمد (ت ٣٦٠ هـ/ ٩٧٠ م)، المعجم الأوسط، إحياء التراث الإسلامي، ٧/ ٢٣٢، احمد المسند، ٦/ ١٦٩.

المصادر

القرآن الكريم

أولا: المصادر

*البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ / ٢٩٩م)

١- صحيح البخاري، تحقيق : خليل مأمون شيتا، دار المعرفة، (بيروت، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) .

*البهيقي، احمد بن الحسين (ت / ٤٥٨هـ)

٢- دلائل النبوة، تح : عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ،(١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)

٣- سنن البهيقي، تحقيق : محمد عبد القادر، ط٣، دار الكتب العلمية، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)

* ابن حبان، أبي حاتم محمد بن حبان الخزاعي (ت ٣٥٤هـ)

٤- صحيح ابن حبان، تحقيق : خليل مأمون شيحا، ط١، دار المعرفة (بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)

* ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين بن الفضل (ت ٨٥٢ه/ ١٤٤٨ م)

٥- الإصابة في تمييز الصحابه، ط١، مطبعة السعادة، (مصر، ١٣٣٨م)

*ابن حزم، محمد بن علي (ت٤٥٦هـ)

٦- المحلى لابن حزم، تحقيق : عبد الغفار البنداري، دار الكتب العلمية، بلا

*ابن حنبل (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)

٧- مسند العالم احمد، تحقيق : محمد محمود شاكر، الميمنه، (مصر، ١٣١٣هـ)

*الذهبي، شمس الدين محمد (ت ٧٤٨هـ)

٨- سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، تقديم بشار عواد معروف، ط٤، (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)

*ابن سعد، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)

٩- الطبقات الكبرى، تحقيق :د. علي محمد عمر، (القاهرة، ٢٠٠١)

*الطبري محمد جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)

١٠- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (مصر، بلا)

* الطبراني، سليمان بن احمد (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)

١١- المعجم الأوسط، دار إحياء التراث الإسلامي، بلا

* أبو عبيدة

١٢- الأموال

* الجليلي، علي بن برهان الدين

١٣- السيرة الحلبية، ط١، القاهرة، بلا .

*ابن القيم الجوزية، شمس الدين عبد الله (ت ٧٥١هـ)

١٤- زاد المعاد في هدي خير العباد، طبعة القاهرة ١٣٦٩ه/ ١٩٥٠ م

المراجع

* إسرائيل ولفنسون

١- اليهود في بلاد العرب

* باشميل محمد أحمد

٢- غزوة بني قريظة

* المباركفوري

٣- حياة الصحابة

* الكتاب المقدس، مطبعة أكسفورد، (١٧٨٩م)

*ابن كثير، أبو الغراء إسماعيل (٧٧٤هـ/ ١٣٧٤م)

١٥- البداية والنهاية، تحقيق : د. احمد أبو ملحم وآخرون، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)

*مسلم، مسلم بن حجاج (ت ٢٩١هـ/ ٨٧٤م)

١٦- صحيح مسلم، تحقيق : خليل مأمون شيتا، دار المعرفة (بيروت، ٢٠٠٧م)

* موسى بن عقبة (ت ١٤١هـ/ ٧٥٨م)

١٧- مغازي الوصول (ﷺ)، تحقيق : نهال خليل يونس الشرابي، ط١، الموصل، ٢٠٠٧ .

*ابن هشام، عبد الملك (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٢م)

١٨- السيرة، تحقيق : مصطفى السقا، ط٣، دار الكتب العلميه،

(بيروت، ٢٠٠٩م)

* النيسابوري، الحاكم، أبو عبد محمد بن عبد الله (ت٤٠٥م)

١٩- المستدرك على الصحيحين، إعداد يوسف بن عبد الرحمن، طبعة دار المعرفة (بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) .

*الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (٢٠٧هـ/ ٨٢٢ م)

٢٠- مغازي رسول الله (ﷺ)، الناشر عباس الشربيني، مطبعة السعادة، (الإسكندرية، ١١٦٧هـ/ ١٩٤٨ م) .